

مناجيع الجنان بذكر صفات عباد الرحمن

7 رمضان 1444 هـ – 29 مارس 2023 م

الدروس السابق

الخوف

العناصر

أولاً : لماذا يخاف عباد الرحمن ؟

ثانياً : نماذج من الخوف

ثالثاً : الإكثار من ذكر الموت

الموضوع

الحَمْدُ لله الدَّاعي إلى بابه، الهادي من شاء لصابه، أنعم بإنزال كتابه، فيه مُحكم ومتشابه، فأما الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فيتبعون ما تشابه منه، وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به، أحمده على الهدى وتيسير أسبابه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من عقابه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل الناس عملاً في ذهابه وإيابه ، اللهم صلي عليه و علي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

أولاً : لماذا يخاف عباد الرحمن ؟

عباد الله مازال حديثنا موصولاً في الكلام علي صفات عباد الرحمن ، ومع الصفة الرابعة ، ألا وهي الخوف .

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66)(الفرقان).

عباد الرحمن يخافون لأن أعينهم علي آخرتهم ، يعلمون أن هذه الدنيا ليست دار إقامة ، بل هي ممر للأخرة ، يذكرون قول الله تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281)(البقرة). وهذه الآية من آخر ما نزل من القرآن، وجعلت خاتمة لهذه الأحكام والأوامر والنواهي، لأن فيها الوعد على الخير، والوعيد على فعل الشر، وأن من علم أنه راجع إلى الله فمجازيه على الصغير والكبير والجلي والخفي، وأن الله لا يظلمه مثقال ذرة، أوجب له الرغبة والرغبة، وبدون حلول العلم في ذلك في القلب لا سبيل إلى ذلك.(تفسير السعدي).

أما والله لو علم الأنام لما خلقوا لما هجعوا وناموا
لقد خلقوا لأمر لو رآته عيون قلوبهم تاهوا وهاموا
ماتت ثم قبر ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف إيقاظ نيام

يذكرون بداية خلقهم ،الأول في صورة أبيهم آدم من تراب ، بعد مراحل الخلق
بداية من النطفة إلي نفخ الروح ، ثم المجيء إلي الدنيا ، وأنهم مهما عاشوا فإنهم
ميتون ، وأنهم بعد ذلك مبعوثون ، ثم يحاسبون ، ثم يصيرون إما إلي جنة وإما
إلي نار ، لذلك ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (12) ثم جعلناه نطفة في
قرار مكين (13) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (14) ثم إنكم
بعد ذلك لميتون (15) ثم إنكم يوم القيامة تبعثون (16)(المؤمنون) .

لذلك وصفهم الله تعالى بقوله : (والَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ
عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاعَتٌ مُّسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66)(الفرقان).

(والَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ) أَي هُمْ مَعَ طَاعَتِهِمْ مُّشْفِقُونَ خَائِفُونَ
وَجُلُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. قال ابن عباس: يَقُولُونَ ذَلِكَ فِي سُجُودِهِمْ وَقِيَامِهِمْ. (إِنَّ
عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أَي لَازِمًا دَائِمًا غَيْرَ مُفَارِقٍ. وَمِنْهُ سُمِّيَ الْغَرِيمَ لِمُلَازِمَتِهِ. وَيُقَالُ:
فُلَانٌ مُّغْرَمٌ بِكَذَا أَي لَازِمٌ لَهُ مُوَلِّعٌ بِهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: قَدْ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ غَرِيمٍ يُفَارِقُ غَرِيمَهُ إِلَّا غَرِيمَ جَهَنَّمَ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ:
الْغَرَامُ أَشَدُّ الْعَذَابِ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الْغَرَامُ الشَّرُّ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْهَلَاكُ وَالْمَعْنَى
وَاحِدٌ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: طَالِبُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِثَمَنِ النَّعِيمِ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يَأْتُوا بِهِ،
فَأَغْرَمَهُمْ ثَمَنُهَا بِإِدْخَالِهِمُ النَّارَ. (إِنَّهَا سَاعَتٌ مُّسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) أَي بِنَسِ الْمُسْتَقَرِّ وَبِنَسِ
الْمُقَامِ. أَي إِنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ عَنْ عِلْمٍ، وَإِذَا قَالُوهُ عَنْ عِلْمٍ كَانُوا أَعْرَفَ بِعِظْمِ قَدْرِ مَا
يَطْلُبُونَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَقْرَبَ إِلَى النِّجَاحِ. (تفسير القرطبي).

ثانياً : نماذج من الخوف

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ
اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ
قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ
دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا
حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهَا مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " (صحيح
البخاري).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا قَالَ: "وَعَزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفِينَ وَأَمْنِينَ إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (صحيح ابن حبان).

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةَ. (سنن الترمذي).

ثالثاً : الإكثار من ذكر الموت

مشكلة الكثير منا أنه يفكر في كل شيء إلا الموت بعيد عن تفكيره ، لذلك تزل قدمه عن الطريق الصحيح ، أما عباد الرحمن فلا يغيب عنهم ذكر الموت ، امتثالاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ» (سنن الترمذي).

عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَهُمْ يَضْحَكُونَ فَقَالَ: أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ، أَحْسَبُهُ قَالَ - فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا وَسَّعَهُ عَلَيْهِ، وَلَا فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ. (مسند البزار).

(أكثرُوا ذكر هازم اللذات) قال الغزالي: أي نغصوا بذكره لذاتكم حتى ينقطع ركونكم إليها فتقبلوا على الله (فإنه) أي الموت (لا يكون في كثير) من الأمل والدنيا (إلا قلله) أي صيره قليلاً (ولا في قليل) من العمل (إلا أجزله) أي صيره جليلاً عظيماً كثيراً فإن العبد إذا قرب من نفسه موته وتذكر حال أقرانه وإخوانه الذين أخذهم الموت في وقت لم يحتسبوا أثمر له ما ذكره وهذا كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة فإنه من ذكر الموت حقيقة ذكره نقص لذته الحاضرة ومنعه من تمنيتها أجلاً وزهده فيما كان حقيقة منها يؤمل لكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعظ وتزويق الألفاظ وإلا ففي قوله عليه الصلاة والسلام أكثرُوا إلى آخره مع قوله تعالى {كل نفس ذائقة الموت} ما يكف السامع له ويشف الناظر فيه ، ومن ثم قال معبد الجهيني : نعم مصلحة القلب ذكر الموت يطرد فضول الأمل ويكف عذب التمني ويهون المصائب ويحول بين القلب والطغيان ، وقال الحكماء : من ذكر المنية نسي الأمنية ، وقال الحافظ : وجد مكتوباً على حجر لو رأيت يسير ما بقي من عمرك لزهدت في ما ترجو من أملك ولرغبت في الزيادة من عمك وأقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك غداً ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب ، وقال التميمي: شينان قطعاً عني لذة النوم ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل ، وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقراء فيتذكرون الموت والقيامة والآخرة فيبيكون حتى كأن بين أيديهم جنازة ، وكان النووي إذا ذكر الموت لا ينتفع به أيأما فإن سئل عن شيء قال لا أدري لا أدري ، وذكر عند المصطفى صلى الله عليه وسلم رجل

فأثنى عليه فقال كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كما تقولون ، وقال للفاف: من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسيه عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبة كأسه ومرارته فيا للموت من وعد ما صدقه ومن حاكم ما أعدله فكفى بالموت مفرحا للقلوب ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعة وهاذما للذات وقاطعا للأمنيات.(فيض القدير للمناوي).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ. قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ.(سنن الترمذي). ((ويذكر الموت والبلى))، كقوله صلى الله عليه وسلم: ((أكثرُوا ذكر هاذم اللذات))؛ لأن من ذكر أن عظامه ستصير بالية، وأعضاؤه متمزقة، هان عليه ما فاته من اللذات العاجلة، وأهمه ما يجب عليه من طلب الآجلة. وهذا معنى قوله: ((ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا)) (الكاشف عن حقائق السنن للطبي).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، عَشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحِبُّ مَنْ أَحَبَّبْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ» ثُمَّ قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ»(المستدرک علی الصحیحین).

اللَّهُمَّ ارزُقْنَا تِلَاوَةَ كِتَابِكَ حَقَّ التَّلَاوَةِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ نَالَ بِهِ الْفَلَاحَ وَالسَّعَادَةَ. اللَّهُمَّ ارزُقْنَا إِقَامَةَ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ، وَحِفْظَ حُدُودِهِ وَرِعَايَةَ حُرْمَتِهِ ، اللَّهُمَّ ارزُقْنَا تِلَاوَتَهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَرْضِيكَ عَنَّا. وَاهْدِنَا بِهِ سُبُلَ السَّلَامِ. وَأَخْرِجْنَا بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ. وَاجْعَلْهُ حُجَّةً لَنَا لَا عَلَيْنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ ارْفَعْ لَنَا بِهِ الدَّرَجَاتِ. وَأُنْقِذْنَا بِهِ مِنَ الدَّرَكَاتِ. وَكَفِّرْ عَنَّا بِهِ السَّيِّئَاتِ. وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه راجي عفو ربه عمر مصطفى